الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

الجمعة 16 ذو الحجة 1425 هـ 28 يناير 2005 العدد 9558

العودة إلى أم القرى

محيي الدين اللاذقاني

مقالات سابقة للكاتب

إبحث في مقالات الكتاب

القادة يجتمعون دوما فلا جديد على هذا الصعيد، اما اجتماع القادة مع المفكرين والعلماء في أم القرى ففكرة خلاقة متألقة ومبادرة تحمل زخمها وحيويتها معها خصوصا وانها تنبثق من منى، المكان المناسب في الوقت الضروري، بعد ان تفرق المسلمون أيدي سبأ وتكالبت عليهم الأمم، وهي أيضا تصدر عن قائد عرف عنه اقتران الأقوال بالأفعال وهنا أحد مصادر قوتها، لكن مهلا ولا تسارعوا الى التفاؤل قبل أن نتبين المخاطر ونعيد التفكير بالسلبيات والايجابيات على ضوء الترتيبات وما نعرفه عن كتاب (أم القرى) للمفكر المصلح عبد الرحمن الكواكبي الذي عقد قبل قرن ونيف مؤتمرا في مكة المكرمة حضره سياسيون ومفكرون من مختلف أنحاء العالم الاسلامي من دون نسيان المسلمين الغربيين الذين مثلهم في جمعية أم القرى المسلم الانجليزي.

ان أعظم الأفكار تموت وتندثر حين لا تنفذ تنفيذا جيدا. والجهة التي ستشرف على اخراج مبادرة ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز الى حيز الوجود هي، كما علمنا من بيانها السبت الماضي، منظمة المؤتمر الاسلامي التي تعي ولا شك أهمية مبادرة من هذا النوع الجريء والحيوي الذي يحتاج الى مقاربات غير تقليدية والى اسلوب عمل يهمل الحساسيات المعتادة والترتيبات الروتينية التي تأخذ بنسب التمثيل الدبلوماسي والتسلسل الأبجدي والموضوعات الموجودة على جدول الأعمال منذ نشوء المنظمة.

أول المخاطر التي يجب التحذير منها أن تقتصر دعوة المفكرين والعلماء على الفئة التي يسمونها وعاظ السلاطين فهؤلاء لا جديد عندهم يضيفونه الى هذا الاسلوب المبتكر في التفكير والذي يتوقف عليه اصلاح حال الأمة لأنهم، كما قال عنهم عالم الاجتماع العراقي علي الوردي في كتاب يحمل اسمهم، منحازون سلفا الى الحاكم ضد المحكوم والى المترف ضد الفقير بحكم ارتباط مصالحهم التاريخية بالطبقات الحاكمة والمتنفذة، وهم منذ أيام الامام ابن تيمية وبلغته المشرقة المعبرة يدينون سارق السر ويصفقون لسارق العلانية. الكواكبي دعا الى جمعية ام القرى أشجع مفكري العالم الاسلامي وأكثرهم علما ودراية، فالفاضل الشامي والاستاذ المكي والمجتهد التبريزي والرياضي الكردي والمحدث اليمني والعلامة المصري والعالم النجدي والخطيب القازاني، هم الرموز التي كان يتم التعويل عليها لوضع رؤية مستقبلية تسير الامة على هديها وهو ذات الهدف الذي وضعته مبادرة ولي العهد السعودي لاجتماع القادة والمفكرين والعلماء.

ولا يعرف أحد على وجه اليقين الى الآن هل كان مؤتمر الكواكبي في ام القرى اجتماعا سريا حدث فعلا وعقد بالبيت الحرام بعيدا عن عيون العثمانيين أم أنه مجرد أسلوب خيالي في التفكير، فالشيخ رشيد رضا يزعم ان لجمعية أم القرى أصلا واقعيا وأنى كان الأمر فقد جاء كتاب أم القرى ليطلعنا على أجرأ ما كان يدور آنذاك في العالم الاسلامي من أفكار فهو وطبائع الاستبداد صدرا من معين واحد وأهم ما فيهما جرأة الفكر الحر في مواجهة الظلم السياسي والاجتماعي.

مع تجديد هذا الألق وبحضور المفكر الجريء والعالم الحر الى جانب القادة في المؤتمر المعاصر، يستطيع المسلمون في كل مكان ان يحسموا الكثير من تناقضاتهم وأن يعرفوا أجوبة العديد من الأسئلة التي تحيرهم وعلى رأسها سؤال العصر: هل الشورى في الإسلام فعلا نظام يرقى الى ديمقراطية كاملة أم أننا نبالغ ونحمل النص ما لا يحتمل..؟

مشاركة >> <
Tweet

التعليـقـــات

أيمن الدالاتي، «الوطن العربي»، 28/01/2005

قرأت الكثير للكواكبي الرائع، وفعلا كان عقلا مستنيرا في زمنه، لكن بمفهوم اليوم فإن بالإمكان نسج أفكاره بكل سهولة، فلا شيء فيها، وذلك بفعل عامل الزمن الذي يميل لسعة إنتاج العقل وأدواته، وبالتالي لا فائدة من استحضار الكواكبي وغيره سوى الحديث في الماضي والتراث.

أما تساؤل اللاذقاني في نهاية مقالته بحيث جعله سؤال العصر: هل ترقى الشوري للديمقراطية؟ فإن جوابي بكل ثقة : نعم ونعم. فالديمقراطية للمجتمعات المدنية والشورى للمجتمعات الأسرية، والأمم اليوم تتوزع بين هذا وذاك، وكلا الأمرين يمكن حصد إيجابياته وبروح العصر كما يمكن حصد سلبياته، إذ يسهل على نخب اليوم وصناع القرار تجييرهما لمصالحهم وضد مصالح العامة، وهذا ما نراه عمليا في واقع العالم

اليوم. والفرق العملي بين الشورى والديمقراطية اليوم، وحسب سلوك النخب، أن الديمقراطية في الغرب مازالت تنتج حقوقا فردية للمواطن، ومازالت تبقي القرار العام لمصالح النخب الآنية، مع ملاحظة توسع مصالح النخب على حساب تقلص الحقوق المدنية الفردية بعهد بوش، بينما الشورى في ديارنا مشوهة كثيرا فلا تعطي حقوقا فردية وتبقى مرتهنة بقرار الحاكم، والآن معه الإستعمار العائد أيضا.

Ahmad Barbar، «Germany»، 28/01/2005

عندما كثر وعاظ السلاطين وصلنا الى ما وصلنا اليه.

شـــوق، «الظهران/ السعودية»، 28/01/2005

وماذا عن النصف الآخر من امتك الاسلامية يادكتور؟ النساء؟ ام انهن لسن من عداد البشر؟ لم ارَ ولا اسم لإمرأة في مقالك المزّهر بأسماء المفكرين والعلماء كما اطلقت عليهم. من سيمثل النساء في ذاك المؤتمر الذي جعلت منه وكأنه سفينة نوح؟ من لم يلحق به التهمه الطوفان وصار من بين الخاسرين. لا تضحك على نفسك ولا تخادعها، امتك الاسلامية ستظل تتراجع الى الوراء يوما بعد يوم ان لم تفق من سباتها وتقدر الإنسان وتحترم آدميته وحريته الشخصية، سواء كان امرأة أو رجلا. فلا حياة لإمم تلغي نصف مجتمعاتها، وتشل نصفه الآخر..اما هذه الطبول التي تُقرع هنا وهناك في المؤتمرات والمحافل والمنتديات، فهي لن تحرك من سوادنا شيئا. جميعها للإستهلاك الخارجي، اما لكسب غنائم سياسية، أو لتحقيق مصالح خاصة.

سقراط فوزي، «إسطنبول»، 28/01/2005

الشورى في القرآن الكريم هي اللبنة الأساسية لجميع ممارسات الإنسان المؤمن سواء في العائلة الصغيرة أو الأسرة الكبيرة أو العشيرة أوالقبيلة أو الشركة أو الجمعيةK وتنتهي بأعلى منظومة سياسية في الدولة لتشمل أيضا المشاورة مع الدول الأخرى.
والديمقراطية هي نظام مؤسسات تهدف إلى مشاركة عادلة للشعب في تحمّل المسؤوليات، إلاّ أن آلية تلك المؤسسات في تغيّر وتطوّر مستمرين، ولكن يجب أن لا يغيب عن البال بأن اللبنة الأساسية لتلك الآليات هي الشورى أيضاً.
لهذا لا يمكن مقارنة الشورى بالديمقراطية، لأن الأولى هي "لبنة" لكل تجمّع وليست مؤسسة، أمّا الثانية فهي مؤسسة تهدف في الأساس إلى الوصول لتطبيق صحيح للشورى!
لذا يمكن القول، بأن الديمقراطية تصبح مقبولة من وجهة النظر الإسلامية، عندما يتم السعي نحو تطوير آلياتها للوصول إلى تحقيق الشورى!

سقراط فوزي، «إسطنبول»، 28/01/2005

أشكركم أولا على نشر تعليقي.. غير أن هناك حرف بالسطر الرابع من التعليق لم يُكتب أساساً في تعليقي المُرسل... أرجو التفضل بإيضاح سبب وجود هذا الحرف.. ودمتم.
المحرر: لا تقلق يا عزيزي. حرف k، كتب خطأ بدلا من فاصلة، بسبب تغير حرف الطباعة من العربية الى الانجليزية اثناء الكتابة.

بريـد طبـاعة